ثانيا نشأة التقويم التربوي

ظهرت مصطلحات مرادفة لمصطلح التقويم في الكتابات القديمة التي ترجع إلى عهود ما قبل التاريخ، فقد اعتبر سقراط أن التقويم اللفظي جزءا أساسي من قياس نتائج التعلم، كما استخدم أباطرة الصين في سنة 200 ق م، الاختبارات و امتحانات الكفاءة لتقدير أداء المترشحين للعمل بالحكومة، و كان استخدام التقويم في هذه الفترات القديمة مقصورا على الاغراض التعليمية و قياس مقدار التعلم و المعرفة و المهارات المختلفة.

- أصبح تخصصا مستقلا مع بداية الثورة الصناعية في أوروبا.

- شهد تطور ملحوظ ما بين 1800- 1900 بسبب تطور النظم التعليمية الاوروبية.

- ازهار مع بداية القرن 20 م.

مراحل تطور التقويم التربوي حسب عبد الحليم المنسي:

شهد التقويم التربوي مراحل مختلفة ساهمت في تبلور أفكاره و نضوج أهدافه سنتعرض لها فيما يلي:

1- عصر الإصلاح (1800-1900م) : اتسمت هذه الفترة بتطويرالاختبارات العقلية المبكرة، كما استخدمت تطبيقات القياسات النفسية و السلوكية في حل المشكلات التربوية، و قد ظهرت فكرة التربية التجريبية، حيث تم استخدام مفتشين خارجين في تقويم مدى تحسن في مستويات المدارس.

2- عصر الكفاية والاختبارات(1900-1930م) :

كان روبرت ثروندايك من أهم قيادات حركة التقويم التربوي في هذه الفترة، فقد جعل للاختبارات فائدة عملية كبيرة، حيث اعتبر هذه الاختبارات عاملا أساسيا في عملية اتخاذ القرار التربوي، مثل تحديد مستويات النجاح و الرسوب و نقل التلاميذ إلى مستوى دراسي أعلى منه، و المقارنة بين البرامج التعليمية.

يسمى أيضا عصر الاختبارات و الكفاءة، و في هذه الفترة ظهرت مشروعات التقويم التربوي، اختصت بتطوير و استخدام الاختبارات التحصيلية، و بالرغم من الجذور القديمة للتقويم لم يأخذ مكانه ليصبح تخصصا مستقلا، إلا مع بداية الثورة الصناعية في أوروبا، و تطور بالغ في الفترة بين 1800- 1930 لاقتران قضايا التقويم بتطوير النظم التعليمية الاوروبية.

3- عصر تايلور(1930-1945م) :

اهتم رالف تايلر الاب الروحي للتقويم التربوي بالقياس التربوي مركزا على الاهداف التربوية المنشودة للبرامج التعليمية (تقويم التلاميذ مخرجات البرامج المختلفة)

فقد اهتم في البداية بالقياس و كذا اهتمامه بالاهداف التربوية المنشودة للبرامج التعليمية، و ذلك عند تقويم تعلم التلاميذ، حيث أكد على أهمية تحديد الأهداف و مدى تحقيقها، و قد ساعدت أعمال تايلرالمختصين في التقويم التربوي على عمل إطار تحليلي للمقارنة بين البرامج التعليمية المختلفة و مخرجاتها التربوية.

4- فترة الاستقرار (1945-1958م) : تميزت هذه الفترة بما يلي:

- استخدام نماذج تايلر في التقويم التربوي، بالمدارس المحلية للولايات المتحدة الامريكية، و إدخال مقررات في التقويم و القياس التربوي ضمن مناهج لكليات إعداد المعلم.

-تطور بناء الاختبارات النفسية و التربوية، حيث أصبح التقويم التربوي من أهم المتطلبات الأساسية لتوظيف المعلمين و الموجهين التربويين.و قد تطورت عملية بناء الاختبارات النفسية و التربوية في هذهالفترة و اعتبرت الاختبارات و المقاييس التربوية عناصر أساسية في بناء النظم التعليمية و التربوية الجديدة، و في بناء المناهج المدرسية حتى أصبح التقويم واحد من اهم المتطلبات الأساسية لتوظيف المعلمين و الموجهين التربويين.

و قد شهد التقويم التربوي في هذه الفترة اهتماما كبيرا باعتباره من المقررات اللساسية في كليات التربية، يستخدم من قبل المربين و المشرفين و المعلمين لبناء نظم تعليمية جديدة.

5- عصر الازدهار و التوسع (1948-1972م) : شهدت هذه الفترة ازدياد التركيز على التقويم الشخصي، اهتم التقويم في هذه الفترة بالتعرف على القيود و المعدات التي تقوم إجراء التصميمات التجريبية للبرامج التعليمية المختلف، بتحديد برامج جديدة لتحديد العوامل المتداخلة في المواقف التجريبية، و قد تم استخدام نماذج تقويم مدى تحقيق الأهداف التي طورها تايلر.

6- اتسم هذا العصر بالتأكيد على أهمية تقويم العاملين في المجال التربوي و كذلك تصميم البحوث التجريبية لتقويم البرامج.

و ظهرت نماذج تقويم الجودة التعليمية، كما شهدت هذه الفترة ازدياد التركيز على التقويم التشخيصي و على نماذج التقويم المتعدد العوامل، و ذكر بيرك أنه: " من خلال هذه الفترة قد تم بناء عدد من البرامج التقويمية الهامة و المتنوعة فيالولايات المتحدة الامريكية بهدف التعرف على إمكانية استمرار الدولة في الانفاق على بعض البرامج التعليمية المختلفة، وقد اهتم التقويم التربوي في هذه الفترة بالتعرف على القيود و المحددات التي تعوق إجراءات التصميمات

التجريبية للبرامج التعليمية المختلفة، حيث تم استخدام نماذج جديدة للتقويم الكيفي مثل النظم التي تسمح بتقويم البرامج التربوية و النظم التعليمية على حد سواء، و هذه النماذج تختلف كثيرا عن نماذج تقويم مدى تحقيق الأهداف التربوية المنشودة.

7- عصر المهنية (1973- مستمر) : في هذه الفترة أخذ التقويم التربوي شكل التخصص الدقيق كتخصص دراسي مستقل، كما أن الدعوة الشاملة لإصلاح التعليم في السبعينات والثمانينات عززت مهمة التقويم التربوي في تخطيط المشروعات المهمة، والإشراف على تنفيذها للتوصل إلى تطوير التعليم من خلال تطوير السياسات والمناهج والبرامج التعليمية.

وفي الوقت الراهن أصبح التقويم التربوي من أهم مجالات العلوم التربوية التطبيقية التي تضم المختصين ذوي القدرات العالية على التطوير التربوي والإصلاح المنشود في المجالات التربوية، وأصبح لا يخلو أي برنامج تعليمي أو تدريبي من برنامج تقويمي، مما أدى إلى ازدهار التقويم التربوي في كافة المجالات التعليمية والتربوية المتنوعة.

ثالثا أهمية التقويم التربوي:

يلعب التقويم التربوي دورا هاما بالنسبة للتعليم من خلال تزويده بالتغذية الراجعة التي تحدد درجة التقدم الذي أحرزه أو نقص الذي يواجهه،

- تقدير الحاجات التعليمية للمتعلمين:

إن التقويم يساعد في كشف نقاط القوة، فهو كذلك يمد المتعلم بنقاط الضعف و يعمل على علاجها ، هذه الوسيلة التربوية من شأنها أن تنمي لدى المتعلم مهارة التقويم الذاتي، فمن خلال التقويم يتمكن المتعلمون من اتخاذ مقياسا للأداء يساعد على التعلم الذاتي.

-إثارة دافعية المتعلمين للتعلم:

ذلك نتيجة إطلاعهم الفوري على نتائجهم و مكامن أخطائهم و كذا كيفية تصحيحها ، و تجنب الخوف و القلق لدى المتعلمين أثناء الاختبارات ، كما يرى بعض العلماء أن للتقويم دور في تحفيز المتعلم على المشاركة في العملية التعليمية التعلمية.

– التعرف على جوانب القصور و القوة في البرامج التعليمية ، فالتقويم التشخيصي الجيد هو الذي يحدد العوامل المسؤولة عن حدوث لأي قصور في هذا البرنامج، و من ثم إعادة النظر في المناهج و تطوير أهداف الاختبارات من قبل القائمين و المشرفين التربويين إضافة على تسليط الضوء على النتائج الغير المتوقعة تترتب عن تطبيق برنامج تربوي.

– بالنسبة للمعلم يقدم تغذية راجعة منظمة و مستمرة تساعده للتعرف على مختلف نقاط الضعف و القصور في أسلوبه التدريسي، أيضا يحفزه على التخطيط للدرس و تحديد أهدافه السلوكية لبلوغ نتائج التعلم المراد تحقيقه، و في هذا الصدد يساعد التقويم التربوي المعلم على اختيار المصادر و الوسائل ذات الفعالية و التي تساعد على التعلم بما يناسب حاجات و قدرات المتعلمين. فلولا التقويم التربوي لما حدث هناك تقدم و تطور في العملية التعليمية، من منظور أن الهدف من التقويم ليس إصدار أحكام و إنما التحسين و التطوير.